

٥١) شرح العقيدة الواسطية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - المجلس

الخامس عشر فضيلة الشيخ د. محمد هشام

محمد هشام طاهري

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. المعبود بحق في السماوات والارضين. واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيدنا الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الغر الميامين وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين - [00:00:00](#)

وبعد فلا زال المصنف رحمه الله تبارك وتعالى في صدد ذكر ما لله تبارك وتعالى من صفات الكمال والجمال وقد مر معنا ان الله سبحانه وتعالى موصوف بكل كمال وجمال. وانه جل وعلا لا تظرب له الامثال - [00:00:20](#)

التي يستوي هو فيها مع المخلوقين في كلية وهذا الذي يسمى بالقياس الكلي او الشمولي ولا يجوز لنا ان نضرب لله تبارك وتعالى الامثال التشبيهية لان الله سبحانه وتعالى ليس له شبيهه - [00:00:47](#)

ولا نظير فاذا ينبغي لنا ان ندرك المراد من قوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال يعني هذه الامثال التي فيها تشبيهه للخالق بالمخلوق او يؤدي الى التشويه او هذه الامثال التي فيها الخالق والمخلوق يستويان في كلية واحدة - [00:01:08](#)

ولكن قد يرد سؤال ان الله جل وعلا قد ضرب المثل لنفسه كما قال جل وعلا ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ الى اخر الايات وقال جل وعلا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له. فضرب لتوحيده مثله - [00:01:34](#)

وظرب لنفسه وللمعبودات الباطلة مثلا نقول ان هذه الامثال داخلة بالمثل الاعلى الذي ضربه الله لنفسه وهذا جائز كما قال الله جل وعلا ولله المثل الاعلى وهذا هو القياس الاولوي - [00:01:56](#)

القياس الاولوي ليس فيه كلية ولا فيه تشبيه كما ذكرنا لو ان قائلنا قال ان الله جل وعلا يقول عن الوالدين فلا تقل لهما اف فما حكم الظرب ما تقولون - [00:02:18](#)

ها الظرب محرم ايش الدليل من باب اولي هذا لا يسمى قياسا كليا ولا قياسا تمثيلا وانما يسمى قياسا اوليا او اولويا هذا شئ اولوي اذا قيل ان من غفل - [00:02:39](#)

عن ذكر الله فانه ربما يعد من الغافلين. فكيف بمن غفل عن الصلاة المفروضة فهو من باب اولي انه من الغافلين صحيح اذا قيل ان فلانا يقتل الناس ان فلانا يقتل الناس افتراه يضربهم - [00:03:05](#)

ماذا سيقول؟ الجواب ما دام انه قد اشترى على القتل فظرب عنده من باب اولي انه لا يعده شيئا فاذا هذا يسمى قياسا اولويا وهذا يجوز ظربه في حق الله تبارك وتعالى وآآ لكن على قاعدة - [00:03:28](#)

تلك مال كما ذكرنا في الدرس الماضي ما قاعدة الكمال؟ النظر الى المثل المضروب النظر الى المثل المضروب مطلقا عن القيد مطلقا عن قيد الاضافة والنسبة فان كان في نفسه كامالا - [00:03:49](#)

فالله اولي بالوصف منه. فالله اولي بالوصف به وان كان نقصا من وجه وكامالا من وجه فالله جل وعلا يكون له الكمال الذي يكون من وجه وينفى عنه النقص الذي يكون من وجه - [00:04:17](#)

وان كانت الصفة نقصا بكل وجه فذاك منفي عن الله تبارك وتعالى بكل وجه يقولون ان الباقلان ابو بكر الباقلاني رحمه الله استدعاه ملك الروم لمناظرة القساوسة والرهبان وارسله خليفة المسلمين ليناظروهم - [00:04:38](#)

وكان لا احد يدخل على ملك الروم الا وهو راع فقيل له ان المسلمين لا يركعون فكيف تدعه يدخل عليك غير راع وهؤلاء البطارقة

والرهبان والقساوس يدخلون عليكم وهم يركعون لك - [00:05:06](#)

تنظر لنفسك حيلة فماذا فعل؟ انزل عتبة الباب العلوية فما يستطيع كائن ان يدخل الا وهو منحني الرأس فلما وصل الباقلاني ادرك ان هذه حيلة وان قوة السلطان ليست بعاجزة عن رفع عتبة الباب - [00:05:29](#)

فادرك بذكائه انه يريد منه ان يدخل عليه راكعا فاعطى له قفاه وحنى ظهره ودخل وهو على استه فتعجب الملك من ذكائه ثم لما جلس وبعد ان حيا الملك التفت يمينا ويسارا الى القساوسة والرهبان - [00:05:53](#)

فقال له كيف زوجاتكم كيف اولادكم فبدأوا يتنخمون كتبخم الحمير غضبا لانفسهم فقال الملك سبحان الله عجباً طلبت من خليفة المسلمين ان يرسل لي عالما لينظر القساوسة والرهبان واذا به قد ارسل جاهلا الا تعلم انه من - [00:06:18](#)

عيب ان يتزوج الرهبان والقساوسة وان يكون لهم ذرية واولاد هذا لا يليق الا بعامه الناس فقال رحمه الله وعجباً لكم تنزهون الرهبان والقساوسة عن الزوجة والولد وتنسبون ذلك لربكم اما تستحون من الله - [00:06:41](#)

فالجمو وافحموا بكلمة واحدة فرجع رحمه الله تبارك وتعالى منتصرا هذا قياس الاولى اذا كان الانسان ينزه نفسه عن شيء ويرى انه دنيء فالله جل وعلا اولى بذلك الانسان ينزه نفسه عن الحاجة الى الناس - [00:07:01](#)

والله اولى انه لا يحتاج الى احد ولا لا الانسان يحب ان يوصف بالغنى ولا لا فالله جل وعلا اولى بان يوصف بالغنى اذا قيل لك انك ميت تغضب واذا قيل لك والله انت حياتك طيبة - [00:07:21](#)

ها تفرح فالله اولى بان يوصف بان له الحياة الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه فالشاهد ايها الاخوة ان الله جل وعلا يثبت له تثبت له صفات الكمال على وجه الجمال والجلال وتنفى عنه صفات النقص - [00:07:42](#)

لقاعدة المثل الاعلى بقاعدة الكمال وهذا هو الضابط لو قال لنا قائل ما الضابط في اثبات ما يجب لله وفي نفي ما يجب وفي نفي ما ينفي عن الله اهل البدع - [00:08:02](#)

يقولون ان القاعدة في ذلك ان ما كان صفة نقص فهذا ينفي ثم اختلفوا فيما بينهم في الدلالة على صفات النقص لماذا؟ لانهم نظروا الى الصفات نظرة قاصرة نظروا الى الصفات نظرة مظافة - [00:08:26](#)

نظروا الى الصفة لكونها مضاف الى المخلوق ومعلوم ان الشيء اذا اضيف الى الشيء فانه يكتسب خصائص المضاف اليه صحيح ولا لا المضاف يكتسب خصائص المضاف اليه فنظروا ان هذه الصفات مضافة الى المخلوقات - [00:08:57](#)

فاكتسبت الاضافات نقائص المخلوقات فنقوا تلك الاضافات عن رب البريات ونحن نقول لهم قاعدتكم ان ما كان صفة النقص ينفي عن الله قاعدة سليمة جميلة ولكن نظرتكم الى صفة النقص قاصرة - [00:09:22](#)

انا ساضرب لكم مثالا اذا جاءك ولد واعطى لك ظرفا فقلت له ما هذا؟ قال ارسلني ابي هذا رسول من ها رسول ابيه قال رسول ابيه اضيف الى الاب ثم ذهبت - [00:09:47](#)

الى عمك فجاء شخص واتى لك بحاجة فقلت له من انت؟ قال انا رسول المدير ثم اتيت الى البيت فجاءك شخص واعطاك حاجة وقال انا رسول الملك هل هؤلاء الثلاثة - [00:10:12](#)

في الاضافة وفي صفة الرسالة بعد الاضافة مستوون ولا كل واحد على قد حاله مثل ما يقول الناس مختلفين يضرب مثال اخر هذا الشاب الولد اسأل الله ان يبارك فيه الذي يجلس معنا الان - [00:10:36](#)

يملك نظارة اذا عنده مال ولا ليس عنده مال ما قلنا شي كبير عشان لا يدعي عليك بعدين عنده نظارة يملك مالا وانت تملك مالا صحيح طيب والاغنياء في الكويت يملكون اموالا - [00:11:01](#)

واصحاب الملياريديرات يملكون الاموال. تأمل الان صاحب مال صاحب مال صاحب مال الى ان نصل الى رب البريات جل وعلا ها الذي له ملك السماوات والارض فهنا ملكه ملكه ملكه ملكه - [00:11:20](#)

هل النظافات سواء قطعا لا ملك الله شيء عجب انتبهنا ولا لا؟ فنحن نقول ان قاعدتكم بان القاعدة في الاثبات والنفي ان ننظر الى الصفة ان كان كمالا اثبتناه لله. ان كان نقصا نفينا عن الله قاعدة صحيحة - [00:11:41](#)

لكن لابد ان تكون المقدمة الثانية ايضا صحيحة. وهي ان معرفتنا للكمال في الصفة يجب ان يكون بقطع النظر عن الاضافة بقطع النظر عن شنو عن الاضافة الان اضرب لكم مثال اخر واكتفي بهذا - [00:12:07](#)

حينما نقول نور السراج تأمل نور اللبنة نور القمر نور النجم نور الشمس نور النار لما نقول النور هو عكس شنو الظلمة هذا المعنى مفهوم موجود في كل هذه الاضافات ولا غير موجودة؟ موجودة. لكن هل الكم - [00:12:33](#)

كيف سواء ليس بسواء صح ولا لا؟ هل النور في كل هذه ممدوحة؟ ولا في بعضها مذمومة؟ في بعضها محرقة في بعضها مشرقة في بعضها منورة في بعضها خاطفة للبصر مثل برق ايش؟ مثل نور البرق - [00:13:02](#)

يخطف ابصارهم اذا الشيء يكتسب خصائص المضافين. ومن هنا نقول ننظر الى الصفة من حيث هي فان كان كما لا اثبتناه لله جل وعلا. وان كان نقصا من حيث هي نفيناها عن الله جل وعلا. ثم - [00:13:24](#)

فاذا اضعفناها الى الله فهي اي هذه الصفة تكتسب من الكمالات والجماليات والجلالات ما هو موصوف به ذات ربنا تبارك وتعالى فالصفة تتبع الموصوف الصفة تتبع ماذا الموصوف اكتسابا للنقص او للكمال - [00:13:46](#)

انت الان تتأمل لما ندرس العلوم يقولون لنا الاشجار حية ولا ميتة اه في العلوم شنو درسنا احياء هذا يسمى من علم الاحياء النباتات من قسم الاحياء وليس من الجمادات - [00:14:14](#)

والاسفنج في البحر من اي الاقسام والمرجان في البحر احياء والحيوانات البهايم والانسان والجن والملائكة واهل الجنة واهل النار كل محياء صح ولا لا الحياة من حيث هي صفة بقطع النظر عن الاضافة معلوم معناه بانه عكس - [00:14:37](#)

الموت صحيح لكن لما اضعفنا الحياة الى كل من هذه الاحياء من هذه الاشياء الحية هل هل اصبحت الحياة مفهومها واحد ام اختلفت المفاهيم بحسب المضاف اليه تلتفت واكتسبت خصائصه فمثلا حياة النبات نام غير متحرك - [00:15:08](#)

صح او على اصطلاح المناطق نام غير صاهر وحياة الحيوان البهايم حياة ساهلة غير ضاحكة غير ناطقة صح وحياة الانسان ضاحكة متكلمة لكنها ليست دائمة كحياة الجنة صح اذا انتبهوا ان الصفة اذا اظيفت الى الموصوف فهي تكتسب الخصائص المضاف اليه - [00:15:35](#)

ومن هنا قال رحمه الله تعالى وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير حق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون - [00:16:15](#)

اورد هذه الاية لبيان ان القول على الله بما لا نعلم امره خطير لا تنفي عن الله ما اثبتته لا تثبت لله ما نفاه وتمشي في الاثبات والنفي على قاعدة الكمال - [00:16:32](#)

هل يصح ان نمشي في الاثبات والنفي على مجرد نفي التشفيه ما يصح لان ليس نسي التشبيهي حد فاصل. اذ ما من شئيين موجودين الا وبينهما شبه ولو من وجه واحد - [00:16:51](#)

وهو وجه كوني هذا موجود وهذا موجود فهذه قاعدة لا تصح القاعدة في الاثبات وفي النفي ما ذكرناه من قاعدة الكمال اما ان نسير على النفي والاثبات بقاعدة التشبيه فقط فهذا فيه نظر - [00:17:11](#)

القول على الله جل وعلا خطير ايها الاخوة هذه الاية بدأت الترتيب الادنى الى الاعلى يقول قل انما حرم هنا انما اداة حصر لكن قد يشكل على بعض المفسرين حينما يقولون كيف جاء ذات حصر وثم محرمات اخرى - [00:17:34](#)

ما الجواب نقول ان الحصر في كل مكان بحسبه وليس هنا حصرا كليا وانما هنا الحصر لاشياء معينة سا ضرب لكم مثلا حينما نقول انما حرمتنا الاكل والشرب في الدرس طيب - [00:18:07](#)

ثم اقول انما حرمتنا الكلام في الدرس فهل انما الاولى تنافي انما الثانية لا تنافيه لان الحصر في الاول كان عن الحديث عن ما يملئ البطن والحصر في الثانية عن الحديث عما يكون باللسان - [00:18:35](#)

وربما يأتي حصر اخر يتعلق باليد فهنا الحصر متوجه الى شئ معين لا يعني انه ليس هناك محرمات اخرى ارجو ان ندرك هذا فليس في القرآن اختلاف انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم مو معناها ما في محرمات اخرى. لا هذه محرمات في كذا وكذا في المأكولات

في المشروبات - 00:18:59

في كذا وهذه محرمات في الكلام هذه محرمات في الافعال هذه محرمات في العبارات ولذلك لو لو تلاحظون قال انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن كل امر فحش - 00:19:27

سواء كان ظاهرا او باطنا الباطن قيل ما سره ما يسره الانسان يخفيه او ما كان في القلب من الغل والحقد والحسد فهذه من الفواحش الباطنة والفواحش الظاهرة كالغيبة والنميمة - 00:19:49

والسرقة والزنا ونحو ذلك. مما يتعدى خطره الى الغير. مما يتعدى خطره الى الغير وهذا وجه تسميته بالفواحش قال والاثم وهذا اعم من الاول والبغي الاثم ما تعلق بنفسك البغي ما تعلق بالغير - 00:20:12

والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانه. وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هذان امران متعلقان بالله جل جلاله ان وما بعده من الفعل المضارع تشرك مضارع ولا امر - 00:20:41

ها مضارع انوي ما بعده من الفعل مضارع مؤول بالمصدر فيكون المعنى والشرك بالله اي حرم ربي الفواحش وحرم ربي الشرك بالله وان تشركوا بالله الشرك الالف واللام يكون للاستغراق - 00:21:02

فيشمل نوعي الشرك الاكبر والاصغر كله محرم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطان. وها هنا يرد سؤال لماذا جاء بان والفعل المضارع ولم يأتي بالمصدر مع ان المفسرين يقولون ان وما بعده من الفعل المضارع مؤول بالمصدر - 00:21:31

نحن نؤمن بلاغة القرآن ولا لا ومن بلاغة القرآن انه لا يأتي بكلمة في مكان الا لمناسبة هذه الكلمة لهذا المكان. لو كان المصدر انصب لاتي بالمفطر لان المصدر يدل على مطلق وقوع مطلق الفعل غير مقيد بزمان لا بالماضي ولا بالمضارع ولا بالحال - 00:21:59

صح فيبقى هذا بحثا عليكم وانا اكلم الادارة من الان الذي يأتي بجواب يشفي الغليل ويروي الظمان العليل فان له مني درجتين قال ما لم ينزل به سلطانا يقول العلماء رحمهم الله ان هذا قيد كاشف - 00:22:25

هذا في التفسير ايش سماه قيد كاشف هل يمكن ان يكون شرك بالله عليه دليل لا يمكن لان الله لا يقبل الشرك بحال من الاحوال لو كنت ظمأنا فجيء لك بعلبة مثل هذا - 00:23:01

لا تدري هذا ماء مشروب بماذا بكدره وسفرة وحمرة مشوب بطاهر مشوب بنجس هل تشربه ما لم تكن مضطرا؟ او تشرب الماء العذب الزلال اجيوني يعني ما تشربون هذا معاني انا امامكم الان وضعت فيه الشاي لكن النفس تأبى - 00:23:24

النفس البشرية بطبعها تأبى الا الزلال وهذا هو التوحيد وهذا هو الشرك قليل من العبادة مخلوط بقطرة نجاسة الشرك هل يقبله الله جل وعلا والله ما يقبله الله. انت وانت فقير مخلوق من ماء مهين لا تقبل ان تشرب ماء مشوبا - 00:23:52

تريد الماء الذي يكون عذبا زلالا فرب العالمين جل وعلا الغني هل يقبل الشرك انا اغلب الشركاء يعني الشرك يقول جل وعلا من اشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه - 00:24:26

ما يريد لا يريد الا العمل الخالص لذلك لابد ان ننظر الى قلوبنا الاخلاص عزيز يا اخوة يقول الحسن البصري رحمه الله جاهدت نفسي عشرين سنة او سفيان يقول جاهدت نفسي على النية عشرين سنة - 00:24:46

فطاوعتني عشرين سنة بعد ذلك نجاهد لماذا تقول هذا الكلام ماذا تريد من وراء هذا الكلام لماذا تفعل هذا الفعل؟ ماذا تريد من وراء هذا الفعل؟ لماذا تقدم هذه الخطوة؟ ماذا تريد من وراء هذه الخطوة؟ ان كان لله فابشر - 00:25:05

وان كان لغير الله فاحذر الشرك امر خطير ولا يمكن ان يوجد يمكن للانسان ان يشرب الماء المشوب ولو كان بشيء من النجاسات اذا اضطر اليه ولكن الشرك لا يمكن ان يقبله الله جل وعلا لانه لا يمكن ان يكون فيه اضطرار - 00:25:28

يمكن للانسان ان يقع منه الكفر يمكن الانسان يقع منه الكفر ظاهرا والشرك ظاهرا حال الاضطرار. اما قلبا لا يمكن ان يكون فيه اضطرار ولذلك الله جل وعلا قال وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطان - 00:25:58

الله ما انزل سلطان اي دليل وحجة وبرهان على الشرك فكيف يشركون بالله ولذلك قلت لكم واقول لكم نتحدى اليهود والنصارى وعباد البدوي وعبد القادر الجيلاني وعباد الحسين ان يأتونا بنص واحد يقول فيه - 00:26:25

لهؤلاء الانبياء والمرسلون والصالحون والاولياء ان يقولوا اعبدونا مع الله. ما يمكن ما يمكن ابداء كلها تأويلات فاسدة وتحريفات مفسدة وتعسفات غير مقبولة ولا معقولة اتخذوا ذلك ذريعة الى الشرك عيانا بالله. لا يمكن ان يكون سلطان ودليل على الشرك -

[00:26:50](#)

وهذا يدل على شناعة الشرك اذ لا يمكن ان تكون هناك ادلة على الشرك لا فطرة ولا عقلا يعني معقولا ولا نقلًا يعني منقولًا اما التوحيد فدلائله فطرية وعقلية ونقلية - [00:27:26](#)

ثم قال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون احنا قلنا ان القرآن في هذه الاية فيها تدرج فيها ايش تدرج من الادنى الى الاعلى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون - [00:27:51](#)

صار اعظم من الشرك؟ نعم لان القول على الله بغير علم ليس فقط كفر او شرك بل وفيه ايقاع للناس في الظلام وفيه افساد للناس عن الحق لانه يقول على الله ما لا يعلم - [00:28:17](#)

كم افسد الجهمية من الخلق بقولهم على الله بما لا يعلمون كم افسد المرجئة الخلق بقولهم بالارجاع كم افسد الخوارج الخلق بقولهم بالخروج كم افسد الخلق المعتزلة بقولهم في تقديم العقل على النقل - [00:28:47](#)

شيء خطير القول على الله بغير علم ليس فقط كفرا ولا شركا بل كفر وشرك ومتعد ظرره الى الخلائق يقول احدهم القول على الله بلا علم فيقع الناس وراءه كاسراب طير وجراد يهلكون انفسهم وهم لا يعلمون - [00:29:17](#)

ونقول هنا ايضا انوى ما بعده من الفعل المضارع يمكن ان يفسر المصدر فيكون المعنى وحرم ربي القول على الله ما لا تعلمون وهذه يمكن ان تكون ان آآ وما بعده من الفعل المضارع على انه - [00:29:41](#)

حال حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن. والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانه حال كونكم تقولون على الله ما لا تعلمون. لان المشرك يقول على الله ما لا يعلم. بشركه - [00:30:08](#)

وعلى كل حال فباب الاسماء والصفات خطير لا ينبغي للانسان ان يسير فيه الا دليل وبرهان والا فانه يظيع ثم قال رحمه الله وقوله الرحمن على العرش استوى بسبعة مواضع - [00:30:27](#)

يعني في القرآن ثم سرد هذه المواضع في سورة الاعراف قوله ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام امن ثم استوى على العرش وقال في سورة يونس عليه السلام ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم - [00:30:52](#)

وعلى العرش وقال في سورة الرعد الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقال في سورة طه الرحمن على العرش استوى وقال في سورة الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن - [00:31:17](#)

وقال في سورة الف لام ميم السجدة الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال في سورة الحديد هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش - [00:31:40](#)

الله جل جلاله وعظم سلطانه خلق السماوات في ستة ايام وفي اليوم السابع كان قد انتهى من خلق الخلائق ولم يخلق في اليوم السابع خلقه وقد ذكر الله جل وعلا على عدد ايام - [00:32:06](#)

الاسبوع استواءه على العرش والاستواء على العرش جاء في سياق تعظيم الله جل وعلا في سياق ذكر فعل الله سبحانه وتعالى وسباق الايات فيه ذكر خلق الله سبحانه وتعالى وايجاده للمخلوقات - [00:32:30](#)

او في لحاق ذكر عظمة الله تبارك وتعالى مما يدلنا ان العلو على العرش صفة فعلية عظيمة لله سبحانه وتعالى وها هنا مسائل المسألة الاولى اننا اذا تأملنا نجد ان الاستواء - [00:33:06](#)

جاء في القرآن الكريم في سبعة مواضع متعلقا بالله جل وعلا الرحمن على العرش استوى ثم استوى على عرش الرحمن الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش - [00:33:34](#)

فما معنى استوى استوى معناه كما قال ابن القيم رحمه الله في النونية فلهم عبارات عليها اربع قد حصلت للفارس الطعان وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع ما فيه نكران - [00:33:57](#)

وهي استقرت وقد علا وارتفع الذي ما فيه من نكران وكذلك قد سعد الذي هو رابع وابو عبيدة صاحب الشيباني يختار هذا القول في تفسيره ادري من الجهمي بالقرآن فاذا معنى الاستواء - [00:34:22](#)

كما قال ابن القيم استواء هنا في هذه الايات سبعة يمكن ان يفسر بهذه المعاني الاربعة استوى على العرش استقر. استوى على العرش على استوى على العرش ارتفع. استوى على العرش سعد - [00:34:47](#)

وهذه الايات ايات صفة الاستواء ايات فيها اثبات صفة الاستواء لله جل وعلا ثم لتأمل ان كلمة الاستواء في القرآن تلد متعديا بالي ومتعديا بعلی و آ لازم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك. تعدى بماذا - [00:35:06](#)

بعلی على الفلك فدل على الاستقرار والعلو والارتفاع وقال جل وعلا حتى اذا بلغ شدة واستوى اتيناه حكما وعلما استوى اي هو ما تعدى لا باله ولا بعلی فقولا واحدا ان ما لم يتعدى بعلی والى فمعناه - [00:35:44](#)

التمام والنضج استوى على سوقه ايش معناها استقام وعلما استوى علا ارتفع بعلی فما كان فيه التعدية بعلی فلا بد ان يكون فيه احد هذه المعاني الاربعة او كلها اما اذا كان الى - [00:36:17](#)

اذا كان بمعنى الى استويت الى كذا فهنا قال العلماء انها تحتل معنى القصد. تحتل معنى ماذا القصد كما قال جزاك الله خيرا. كما قال الله جل وعلا ثم استوى الى السماء - [00:36:51](#)

وهي دخان فقال لها وللاراض ائتيا طوعا او كرها. فاستوى الى بمعنى قصد ولكن لتأمل ان كلمة الاستواء اذا اظيف فعلا الى الله جل وعلا وان كان معناه قصد فان لازمه يثبت - [00:37:13](#)

وهو العلو والارتفاع. فقصد معه علو وارتفاع. قصد معه علو وارتفاع لا يجوز ان يفسر استوى المتعدى بعلی بمعنى استوى المتعدى باله. ولا ان يفسر استوى المتعدى بعلی بمعنى استوى الذي ليس فيه الى ولا علا - [00:37:36](#)

ولذلك ينبغي لنا ان نكون فقهاء في اللغة حتى نرد على هؤلاء الزاعمين للغة يقولون وهذا هو البحث الثاني يقولون ان استوى بمعنى استولى في اللغة نقول لكم هذه النكتة الطريفة - [00:38:04](#)

قال احد مشايخنا ذهب الى دورة علمية في باكستان يقول واذا بالقوم اكثرهم ما تريدية يقررون عيادا بالله ان الله تبارك وتعالى بذاته في كل مكان معلوم ان اهل السنة والجماعة يقولون ان الله بذاته على العرش استوى. فوق المخلوقات - [00:38:28](#)

لا يمكن ان الله جل وعلا يكون في شية من المخلوقات لان المخلوقات وجدت بعد ان لم تكن. اما الخالق جل وعلا فهو موجود الازل وابدا. فهو فوق المخلوقات سبحانه وتعالى - [00:38:53](#)

يقول فكان الطلاب اقرر لهم العقيدة السلفية جرعات جرعات النقية وكان بعضهم يناقش يسيرا يسيرا الى ان قالوا لي ان عندنا شيئا نريد ان نأتي به ليناظرك يقول فقلت لهم لا بأس جيئوا به - [00:39:09](#)

قال فجاءه في اليوم الثاني واذ لما دخلت الفصل وجدته جالسا معمما معمما متحفزا متوثبا كانه يريد ان ينقض عليه فلما دخلت الفصل بدأت لابدأ الدرس فاذا به يقطع الكلام ويقول انما جئت لاناظرك في مسألة الاستواء - [00:39:34](#)

واعلموا رحمكم الله ان مسألة الاستواء ومسألة كلام الله هاتان المسألتان من اعظم الادلة الفارقة بين اهل السنة وبين اهل الكلام فمن اثبت الاستواء لله على ما يليق بجلاله علوا وارتفعا - [00:40:07](#)

فوق المخلوقات على العرش واثبت لله ان القرآن كلامه حقا تكلم به صدقا وواقعا وسمعه جبريل وانزله الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد برأ من علم الكلام في باب الاسماء والصفات - [00:40:29](#)

يقول فقطع علي الحديث وبدأ يتكلم قلت له تناظرني في مسألة الاستواء طيب المناظرة لابد لها من شية نرجع اليه انا وانت اذا اختلفنا نرجع الى من نرجع الى من - [00:40:53](#)

قال نرجع لعقولنا قلت له انت عقلك غير وانا عقلي غير وعقل الطلاب غير فالعقل ليس واحدا لا ادراكا ولا فهما ولا نتاجا قال نرجع الى معقول العلماء السابقين قال فقلت له معقول العلماء السابقين ليس واحدا فما يثبتته ابن سينا ينفيه الرازي وما ينفيه الرازي -

يرده ابن سبعين وما يثبت الغزالي يرده بالرشد. وما يثبت الغزالي يرده بالرشد. فالى اي ما يقول نرجع فقال نرجع اذا الى كلام العرب.

قلت له لماذا لا نرجع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح - [00:41:53](#)

يقول شيخنا وادركت انه ان جرتي الى داره غلبي. وان جررتي الى داره غلبيته ذاك داره علم الكلام وشيخنا داره كلام الله ورسوله قال

فلما وجد انه لا مهرب له - [00:42:26](#)

الا ذلك قال خلاص لكن نفهم القرآن والسنة على فهم من؟ قلنا على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم قال طيب قلت له انت تنفي

الاستواء ما دليلك على نفي الاستواء؟ قال دليلي قوله تعالى وهو الله في السماوات وفي الارض - [00:42:48](#)

مباشرة قال قلت له اذا انت تثبت الهي اله في السماء واله في الارض. وفي الاية الاخرى الله جل وعلا يقول وهو الله في السماوات

وفي الارض وقال جل وعلا في الاية الثانية ايش - [00:43:12](#)

وهو الذي في السماء له وفي الارض له هل تثبت الهين؟ قال لا هو واحد في السماء وفي الارض موجود بذاته قلت له الان ما معنى

الله هل معناه الذات ولا معناه المعبود - [00:43:33](#)

قال فسكت قلت له نرجع الى تفسير ابن عباس فرجعنا الى تفسير ابن عباس واذا به يقول اله يعني معبود ويذكر والتهتك اي وعبادتك

قال فقلت له الرحمن على العرش استوى. في سبعة مواضع ذكر الاستواء لله جل وعلا - [00:43:54](#)

فكيف تنفي هذا الاستواء قال نعم الاستواء معناه الاستيلاء الاستواء معناه ايش؟ الاستيلاء يقول الشيخ فقلت له قد اتفقنا على انه

لابد لكل قول من دليل فهل لك من دليل - [00:44:18](#)

على ان الاستواء معناه الاستتلاف في كتاب الله جل وعلا. اية اخرى قال لا قلت هل هناك حديث فسر الاستواء بمعنى الاستيلاء؟ عن

النبي صلى الله عليه وسلم ثابت صحيح - [00:44:39](#)

قال لا قال فقلت فهل هناك حديث ضعيف يفسر الاستواء بالاستيلاء؟ قال لا. قلت فقول صحابي؟ قال لا. قلت فماذا؟ من اين اتيت

بهذه التفسير قال قول شاعر الدليل على ان الاستواء معناه الاستيلاء قول شاعر - [00:44:57](#)

يقول فقررت للمشاركين في الدورة ان تفسر الاستواء بالاستيلاء لا دليل عليه لا من الكتاب ولا من السنة ولا من صحابي وانما هو

قول شاعر. فقلت له من هذا الشاعر؟ فقال الاخطى ليقول قد استوى بشر على العراق - [00:45:21](#)

من غير ما سيف ولا دم مهراق قد استوى بشر على العراق. استوى هنا بمعنى استولى قال فقلت له الاخطر هذا مسلم؟ او نصراني

قال فسكت فقلت للطلاب اشهدوا ان الاخطى نصراني وعقيدة النصارى ان الله في السماء وحل في - [00:45:41](#)

عيسى في الارض فيقول ما يقول فهل يجوز لنا ان نستشهد بقول نصراني في تفسير اية ما عندك حتى قول واحد من التابعين واتباع

التابعين من المسلمين حتى تأتي لنا بقول مع العلم ان الاخطى بعد زمن الاحتجاج على الصحيح من اقوال العلماء - [00:46:07](#)

ثمان البيت قد نقل عن الاخطى في ديوانه من غير هذا الوجه. كيف نقل؟ قد استولى بشر على العراق. من غير ما شايفين ولادة من

مراقي فحرفه المحرفة بيته اذا استوى حتى يوافق اهوائه - [00:46:32](#)

فسبحان الله اعمى بصر هؤلاء كيف يفسرون على لغتهم لو رجعنا الى اشعار العرب قبل وجود الجهمية لا نجد لمعنى الاستواء

الاستيلاء ابدا ثم يقال لهم لماذا استولى الله على العرش - [00:46:51](#)

ولم يستولى على ما عداه فان قالوا هو مستول على كل شيء. فما وجه تخصيص العرش بالاستيلاء ثم يقال لهم هل كان العرش عند

غيره حتى يستولى عليه ولذلك قال العلماء رحمهم الله ان اللام في استولى كالنون في حطة لما قالوا - [00:47:12](#)

وحنطة زاد هؤلاء لاما وزاد اولئك نونا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم هكذا حال الظالمين فالاشتباه في لغة العرب معناه

معلوم دخل رجل على الامام ابي عبد الله مالك ابن انس - [00:47:45](#)

رحمه الله فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى يقول الراوي فاطرق رأسه حتى علاه الرحطاء اجلال وتعظيما

لله جل وعلا كيف يسأل عن صفاته بكيف - [00:48:10](#)

قد ذكرنا فيما مضى ان كيف في الصفات لا تجوز ولما في افعال الله حكمته وتقديره لا تجوز. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم رفع

رأسه فقال الاستواء معلوم - [00:48:36](#)

يعني معناه والكيف مجهول يعني صورته والايامن به واجب اي بمعنى الاستواء ونسي الكيفية والسؤال عنه بدعة يعني عن الكيف ثم قال اخرجوه من المسجد فلا اراه الا مبتدعا وروي نحو هذا عن شيخه - [00:48:58](#)

ربيعة ابن عبد الرحمن المشهور بريعة الرأي وروي مثل هذا عن امنا ام سلمة رضي الله تعالى عنها ولذلك يقول العلماء رحمهم الله ان القول في الصفات كالقول في الذات - [00:49:22](#)

فيقال لهؤلاء اخبروني كيف ذاته نخبركم كيف استواؤه لا نعلم كيفية ذات الله جل وعلا فلا نعلم كيفية استوائه سبحانه وتعالى اسألكم الان سوء سؤال الملائكة تنزل صباحا ومساء صحيح - [00:49:45](#)

هناك ملائكة سيارين ينزلون في صلاة الفجر والعصر ولا لا؟ متيقنين طيب نبي نسألهم سؤال الان هؤلاء الملائكة الذين ينزلون في الصباح والمساء هل ينزلون افقيا عموديا او يصعدون شيئا فشيئا - [00:50:12](#)

هل ينزلون راكبين او ينزلون راجلين او ينزلون الطائرين اخبروني ايضا لا نعلم لان كونهم نور انما يعطينا التصور العام عن اصل خلقه لا يعطينا التصور الخاص عن صورة خلقه كل واحد منهم حتى ندرك كيف ينزل. هل ينزل عبوديا؟ او ينزل شيئا فشيئا - [00:50:34](#)

كالطيارات او ينزل كالصاروخ ما ندري او ينزل مثل الشعاع لا ندري فاذا كنا عاجزين عن ادراك كيفية استواء كيفية نزول الملائكة واستواء الملائكة في السماوات فنحن اعجز من ان ندرك كيفية استواء الله - [00:51:01](#)

جل جلاله وعظم سلطانه يقول بعض اهل البدع ولا يسأل عن الله بالأيدي كما لا يسأل عن الله بالكيفية هذا موجود في كتاب نور ظلم او نور الظلم من كتب عقائد ما تريدي - [00:51:24](#)

وموجود في عدة كتب من كتب الاشاعرة لا يسأل عن الله بالايينية كما لا يسأل عن الله بالكيفية يعني لو جاءك رجل علماني رجل لا يؤمن بالله يهودي نصراني قال وين ربك؟ تقول ما ادري - [00:51:52](#)

هل هذا يعقل انك لا تدري اين ربك؟ اين معبودك سبحانه الله المشركون وهم على الشرك مقرون بهذه المسألة حتى كان زيد ابن عمرو ابن نفيل كان يمشي في الناس وهو الوحيد على الحنيفية ويقول ربنا الله الذي في السماء تمجد - [00:52:14](#)

ويرفع صوته سبحانه الله والايات والاحاديث متواترة في اثبات العلو. لله جل وعلا وانه فوق المخلوقات فوق العرش. لان العرش اعلى المخلوقات ثم قد جاء في صحيح الامام مسلم واورده مالك في موطنه وهو امام دار الهجرة - [00:52:39](#)

والشافعي في الام. وهو الامام المطلبي الهاشمي والامام احمد في مسنده وهو امام اهل السنة الشيباني واورده الامام ابو حنيفة رحمه الله في كتابه الوصية ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارية اين الله - [00:53:12](#)

ماذا قالت فاشارت بيدها الى السماء لانها كانت لا تحسن الكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة هل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله ما لا يليق به - [00:53:43](#)

هل يعقل هذا اتدرون ماذا يقولون في كتبهم من غير ما حياء يقولون جوابا يضحك منه الاطفال الصغار. يقولون قال لها رسول الله على اعتقادها هي يعني كأن النبي صلى الله عليه وسلم يجاري الناس على اعتقاداتهم الباطلة - [00:54:02](#)

وهو عجا من هؤلاء كيف يجروون ويقولون مثل هذا الكلام طيب اذا كان هذا قاله للجارية واشارت الى السماء رتب على ذلك الايمان فكيف نقول ان هذا الاعتقادها هي - [00:54:26](#)

والايات والاحاديث باثبات العلو لله عز وجل كما قال ابن القيم الف دليل اقرأوا كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة الجهمية فقد ذكر فيه الف دليل على علو الله جل. ووالله من لا يثبت العلو لله لا يستقيم له توحيد - [00:54:46](#)

لابد ان يكون عنده خلل لان الله لما خلق المخلوقات لزم منه اما ان يكون خلق المخلوقات داخل جو ذاته وهذا غير معقول لان الله صمد جل في علاه والصمد الذي لا جوف له - [00:55:12](#)

واما ان يكون خلق المخلوقات ثم دخل في المخلوقات فاصبح الباري جل في علاه في المحدثات وهذا لا يعقل عقلا لا يعقل ان الازلي الابدني يكون في الشيء المنتهي يلزم من ذلك ان المخلوقات اذا فنيت ان يفني الخالق - [00:55:34](#)

فلم يبقى بعد نفي المقدمة الاولى والمقدمة الثانية الا ان الله خلق المخلوقات منفصلا عن ذاته اليس كذلك فلما خلق المخلوقات خارجا عن ذاته لزم الان احد اربعة امور. اما ان تكون المخلوقات مساوية للبارئ - [00:56:00](#) او فوق البارئ او تحت البارئ انتفى الامر الاول والثاني ان المخلوقات في ذات البارئ او ان الله في المخلوقات انتهى في هذا الامر الاول ويستحيل ان تكون المخلوقات فوق البارئ - [00:56:23](#) والمساواة بين المخلوق والخالق منتفية فلم يبقى الا ان المخلوقات في السفلى والخالق في العلو ثم يتفلسفون ويأتوننا بالسوفستائية ويقولون كيف نقول ان الله في العلو وان الله فوق العرش - [00:56:43](#) والسماء هذه محيطة بالارض انت تقيس هذه المسائل بعقلك لكن الادراك العقلي الفطري يقول اين السفلى واين العلو بالنسبة لنا العلو جهة السماء والسفلى جهة الارض هل يصح لانسان ما اذا قيل له اين السماء ان يشير الى الارض؟ باعتبار انه اذا حفر الارض سيجد من جهة اخرى سماء - [00:57:06](#) هذا لا يقوله الا مجنون اذا الارض مركز المخلوقات فالله جل وعلا قال خلق السماوات والارض. فذكر الشئ العلوي والشئ السفلي فمركز المخلوقات علويا السماوات ومركز المخلوقات السفلية للارض فان قال قائل كما قال الغزالي - [00:57:40](#) في احبائه ان العلو والسفلى واليمين والشمال والامام والخلف هذه الجهات الست نسبية والله جل وعلا لا يوصف بالنسبيات نقول انه قد اخطأ خطأ بينا وذلك لان الجهات النسبية هي المظافة - [00:58:07](#) اما جهة السفلى والعلو المطلق فهذه ليست مضافة لضرب مثال الان الان تحت المسجد في سرداب ما في تحت المسجد ما في شمال طيب لو صعد رجل فوق المسجد ماذا نقول عنه فوق - [00:58:35](#) فاذا دخل داخل صار في المسجد والمسجد وسقف المسجد فوجه هذه نسبية لماذا؟ لانها مضافة اليه اما السماء والارض جهة العلو المطلق والسفلى المطلق هذه لا تختلف رأيت لو ان رجلا شق قلب جعل رأسه الى الارض ورجلاه الى السماء. هل يصح ان يقول السماء تحت قدمي - [00:59:00](#) ما يصح ليش لان السماء جهة علو مطلق. والارض جهة سفلى مطلق فلا يتغير. ما الذي يتغير اذا؟ الجهات المقيدة فالله جل وعلا في العلو المطلق سبحانه وتعالى اذا نقول - [00:59:30](#) آآ ما جاء في الحديث ان قال لنا قائل هذه المسألة الاخرى اين كان الله قبل خلق العرش سؤال مهم يقولون اين كان الله قبل خلق العرش تأملوا معي ان كلمة - [00:59:53](#) اين سؤال يرد على شيئين على مكان وجودي ومكان عدمي اين المعدوم اين المعدوم اي اين المعدوم قبل الخلق في المعدوم لا وجود له. لكن السؤال باين اين المعدوم؟ يصح ولا لا يصح؟ يصح. لان كلمة اين؟ يصح السؤال - [01:00:19](#) عن المعدوم ويصح السؤال به عن الموجود اين زيد؟ في البيت؟ اين زيد؟ قد فني وعدم ومات. اذا السؤال باين يصح ان يكون عن المعدوم ويصح ان يكون عن الموجود - [01:00:53](#) فاذا سألنا سائل اين الله قبل خلق السماوات والارض؟ السماوات والارض ظرفان مكانيان والليل والنهار ظرفان زمانيان تأمل من الذي خلق الزمان والمكان؟ الله جل اذا اين اذا كان المقصود باين الشئ المخلوق - [01:01:08](#) الموجود الزمان والمكان فالله جل وعلا ليس في مخلوقاته اذا كان المقصود بأين هو المكان العدمي؟ فقد جاء النص ان اعلى المخلوقات العرش والله فوق العرش. اذا اين وهو فوق العرش. اذا هنا اين سؤال عن المكان العدمي - [01:01:31](#) الذي ليس بمخلوق فالله فوق العرش ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ما سئل اين كان الله قبل خلق السماوات والارض؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان في عمى - [01:01:55](#) كان في عماء ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انه كان في عماء يعني انه جل وعلا كان في مكان ليس معلوما لنا لانه ليس مكانا مخلوقا ليس مكانا مخلوقا - [01:02:13](#) يصح هذا التفسير النبي صلى الله عليه وسلم ما سأله الرجل اين كان الله؟ ما قال له انك اخطأت لماذا تسأل بعين وانما اجابه على كل

حال الادلة كثيرة في اثبات العلو لله تبارك وتعالى. وسيأتي مزيد بيان لهذا في الدرس القادم ان شاء الله - 01:02:36

صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. والحمد لله رب العالمين - 01:03:03